

لقاء قناة الجزيرة بالدكتور إبراهيم الجعفري  
15/2/2008  
(واقعية التيار ووطنيته)

**المقدم:** تعزمون الإعلان عن إنشاء كتل وطني جديد في العراق... هل هذا التكتل خروج مباشر عن الائتلاف العراقي الموحد الذي يضم أحزاباً شيعية بالأساس، وبداية لشق عصا الطاعة على حزب الدعوة؟

**الجعفري:** ليس الأمر كذلك؛ لأن حزب الدعوة بالنسبة لي حالة انتماء تاريخي، وما زال أحمل فكر الدعوة.. أنا أفهم الدعوة أنها انفتاح على كافة الكتل، وتحرك باتجاه الصالح الوطني العراقي؛ لذا فأنا أمد يدي إلى كل قوة أو أي شخصية تلتقي معي على أساس المشترك الوطني العراقي.

**المقدم:** هل يظل مصير العراق ما بعد صدام معلقاً بين ثلاثة من قيادات الدعوة يرى كل منهم أن يأخذ السلطة وقتاً! فأخذ الدكتور الجعفري في رأيهم وقته، وربما الآن المالكي، وينبغي أن يأتي علي الأديب حسب الأماكن التي تواجدوا فيها.. الدكتور الجعفري في بريطانيا.. المالكي في سوريا.. والسيد الأديب في إيران؟

**الجعفري:** لم أقبل رئاسة الوزراء بالمقاسات التي تفضلت بها وليست هي مقاسات حزب الدعوة مع تشرفي بالانتماء لحزب الدعوة، إنما قسستها بمعايير وطنية، واستشرفت أفق الساحة والائتلاف والحالة الوطنية والكتل المتعددة، ووجدت أن معطيات الواقع تشير بشكل صريح وواضح إلى أنه يجب أن أتصدى لرئاسة الوزراء بمعياري وطني محض، كما يجب أن أنسحب إذا اقتضت المعايير الوطنية ذلك، وهذا ما حدث بالفعل في مسألة ترشيحي لرئاسة الوزراء مرة أخرى فقد غيرت موقفي، وأعدت المسألة إلى الائتلاف، وليس صحيحاً أن حزب الدعوة يقف رجاله على شكل طابور حتى يشغلوا منصب رئيس الوزراء؛ لأن حزب الدعوة عُرِف بأنه ضحى من أجل الوطن لا من أجل أن يحكم الوطن، وإذا كان ثمة من يفكر بهذه الطريقة في حزب الدعوة عليه أن يراجع منظومته الفكرية وأخلاقيته؛ لأن ذلك يمثل خروجاً عن خط الدعوة وعلى قيمها.

أما موضوع التيار فهو ليس قراراً إنما هو واقع يتفاعل، ويتمخض في داخل البنية التحتية الاجتماعية العراقية، وقليل من التماسّ بالشارع العراقي والمجتمعية العراقية تجد أن هناك تياراً يمتد في الشارع العراقي يشير إلى رمزية معينة، وإلى شعار معين، وإلى أهداف معينة خصوصاً بعد رحلة نيّفت على الخمس سنوات، فالتيار إرهاب طبعي يتفاعل في وجدان الناس هذا أولاً، أما ثانياً هو أن التيار جاء لصيانة العملية السياسية الوطنية العراقية لا لإيصال هذا الرجل أو ذلك إلى رئاسة الوزراء، بل ليحفظ العملية الوطنية العراقية من التصدع، أو التفتت.. وهو عملية تضحية، ورصّ للصف الوطني، والارتقاء بالعملية السياسية حتى تصل إلى مراميها الأخيرة، وهذا هو الكسب والغنيمة.

**المقدم:** حضرتك مقتنع تماماً بأن هذا التيار أصبح مهمة وطنية ملحة للحفاظ على العراق الموحد والديمقراطية.. هل ستمضي فيه حتى لو أصبح حلفاء الأُمس خصوماً، وحتى لو فقدت بعض التأييد سواء من المرجعية الشيعية، أو من بعض قواعدك التقليدية في حزب الدعوة؟

**الجعفري:** من الذي قال: إن فكرة التيار تتضادّ مع الحركات والأحزاب، ومن الذي قال: إن المرجعية تتضادّ مع فكرة التيار، ومن قال: إن أي دولة من دول العالم لم تخلّف لشعوبها الحالة التياراتية؟! مات (ديغول) وبقي التيار الديغولي، ومات (غاندي) وبقي التيار الغاندوي إذا صحّ التعبير، وخرج (نلسن مانديلا) من جنوب أفريقيا عن الحكم، ولم يخرج عن الحالة الاجتماعية بل حوّله إلى تيار، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسس تياراً منذ ألف وأربعمائة سنة منتشراً في أكثر من ربع العالم وهم الآن يشهدون الشهادتين.. الفكر التياراتي تعبير عن حقيقة قيمية وفكرية تأخذ تمظهراتاً وبنوية اجتماعية، وليس بدعاً من القول أن تلتقي القوى الخيرة على ثابت قيمي، بدءاً من القمة المتمثلة بالمراجع الكرام مروراً بالسفح وهم الكوادر والأحزاب والحركات.

**المقدم:** أنت تريد أن تقول: إن هذا العمل هو من أجل العراق، وليس من أجل مكاسب سياسية معينة، وليس موجّهاً ضد حكومة نوري المالكي؟

**الجعفري:** بكل تأكيد، بل على العكس من ذلك إنه يحمي الإنتاج الوطني العراقي، حكومة وبرلماناً ودستوراً.. التيار نابع من الشعب، ويعمل من أجل الشعب، ويستعين بالشعب. كل الإنجازات قد تتعرض إلى الخطر ما لم تُدرّع بحالة تياراتية اجتماعية... القضية العراقية تدوّلت وتأقلمت إضافة إلى كونها قضية وطنية عراقية فهي تريد من يحميها، ومن يحميها هو أحزاب وحركات وتيارات متعددة، كلما اتسعت قاعدة التيارات تقدم الشعب على شكل درع ليصون إنجازاته، ويحمي أهدافه، ويواصل مسيرته حتى يصل إلى غايته.

**المقدم:** حضرتك لك انتقادات معلنة لحكومة المالكي ذكرت منها: أنها تركت أطرافاً مهمة في الائتلاف الحكومي تنسحب مثل حزب الفضيلة، والتيار الصدري، وقد أشرت إلى ذلك في أكثر من موضع..؟

**الجعفري:** لم تكن الحكومة هي التي فعلت ذلك، إنما كان هناك سياسات وممارسات في داخل الائتلاف فرطت بأطراف الائتلاف.

**المقدم:** سجلت أيضاً ملاحظات أساسية على أن الحكومة قبلت بنظام المحاصصة الطائفية، وعملت على أساسه، وانتقدت الاتفاق الذي وقّعه أخيراً رئيس الوزراء المالكي مع بوش..

**الجعفري:** أنا لا أدافع عن الحكومة وعن رئيس الوزراء بالذات على الرغم من ارتباطي به بأكثر من علاقة، ولست متزلفاً لأحد، ولا خائفاً، ولا طامعاً بأحد، لكن للحق أقول: إن الرجل (رئيس الوزراء) غير طائفي، والحكومة وطريقة تشكيلها تتحمل مسؤولية المنحى الطائفي الذي مُنيت به، حتى صار نمطية إن بعض الوزراء يرجعون إلى أحزابهم، وإلى طائفهم بدلاً من أن يرجعوا إلى مجلس الوزراء وهذا ما يعاني منه رئيس الوزراء أكثر من أي أحد آخر.

**المقدم:** حضرتك كنت معترضاً على ما يبدو على طريقة تعامل حكومة المالكي مع الأميركيين "القوة القاهرة في العراق" قوة الاحتلال أو القوات المتعددة الجنسيات، و يبدو أن لك ملاحظات على الاتفاق الأخير الذي وقعه المالكي مع الرئيس الأميركي.

**الجعفري:** أنا أقول وجهة نظري بصراحة، ولكن لا أرهن بلدي بوجهة نظري الشخصية، وأصدق في التعبير عن وجهة نظري، وأخلص في الالتزام بما تقضي إليه محصلة القوى السياسية التي تحكم في البلد حتى أكون وفيّاً لبلدي مرتين فيما أعتقد، وفيما ألتزم.. لا أعتقد أننا بحاجة لأن نلتزم باتفاقية أمنية بيننا وبين أي دولة من دول العالم إنما نعمل من أجل تحرير بلدنا، ولا نحتاج هذا الشيء. نعم.. هناك حاجة الآن لوجود وضع أمني استثنائي؛ فنحنم بخيمة الأمم المتحدة، وهذه لم تكن خيارنا وإنما جاءت بعد الاحتلال ولم تكن قبله، ولم يكن هناك ارتباط بهم، ثم قلنا لهم تعالوا للعراق، وكانت حالة احتلال، واستبدلناها بالاحتماء بخيمة الأمم المتحدة، وبقوات متعددة الجنسيات، ومن الممكن أن نستكمل قوانا السياسية، ثم ينتهي كل شيء بوضع برنامج لتحقيق الاستقلال الأمني في أقرب وقت ممكن، والاعتماد على القوات العراقية.

**المقدم:** هناك ملاحظات كثيرة على أداء إدارة الرئيس الأميركي "بوش" خاصة في الملف العراقي، و أنهم كما تعلم من قبل أغلبية الكونغرس في مجلسيه بالتقصير وسوء الإدارة في العراق، ويقال إنه كان غير مرتاح لنزعتك الاستقلالية أو العراقية إذا صح التعبير.. هل تعتقد أنه إذا جاء رئيس جديد خصوصاً إذا كان ديمقراطياً قد يسرع وتيرة الانسحاب من العراق بطريقة تتقابل مع مطالب العراقيين بانسحاب القوات الأجنبية؟

**الجعفري:** أعتقد أن نقطة الافتراق بيني وبين الآخرين سواء كانوا أميركان أو عراقيين هو إن انسحاب القوات متعددة الجنسيات يجب أن يكون قراراً عراقياً يراعي الآخر، ولا نريده أن يكون أجنياً يراعي العراق.

نحن أصحاب الأرض، ونحن ممثلون عن هذا الشعب، ونحن الذين نعاني، وإذا أراد الطرف الآخر أن يحمينا، ويساعدنا فأهلاً وسهلاً لكن لا ينبغي أن يستفرغ الإرادة العراقية من محتواها الوطني، ويجب أن تبقى الإرادة العراقية هي التي تقرر.

**المقدم:** ماهي العلاقة التي تريد للعراق الجديد أن يقيمها مع الولايات المتحدة.. هل هي علاقة تبعية وقواعد أجنبية ممتدة وسيطرة على ثروة العراق العظيمة، أم علاقة بين ندين؟

**الجعفري:** أن يكون العراق تابعاً لأي دولة إقليمية أو أجنبية أياً كانت لا يمكن أن أقبله على الإطلاق، نحن نتبنى العلاقة المنفتحة والواقعة، وتبادل المصالح، من دون أن تتصدع سيادتنا، ونرهن اقتصادنا وثرواتنا.

المقدم: الإيرانيون استبدلوا مخاوفهم من وجود القوات الأميركية على حدودهم بالعراق بتغلغل و نفوذ هائل في الساحة السياسية العراقية.. هل تقبل هذا النفوذ إلى حد التأثير على أطراف رئيسة في الحكم؟

**الجعفري:** أنا لا أقرّ نفوذاً إيرانياً هائلاً بالشكل الذي رسمته، وأرفض أي درجة من درجات التغلغل والنفوذ أنا أفكر بإنشاء وطن عراقي وبلد عراقي له سيادته وتماسكه يمنع التغلغل وفيه قوة وقدرة ذاتية على أن لا يسمح لأحد بأن يتدخل في شؤونه.

**المقدم:** دكتور إبراهيم ما رأيك في تجربة مجالس الصحوة؟

**الجعفري:** أعتقد أن هذا شيء جيد، لكن على المدى المستقبلي أتمنى أن تنحو الصحوات منحى مدنياً، وتترك السلاح للقوات المسلحة.

**المقدم:** هل أنت ممن يؤيدون انضمام العراق الجديد إلى الحلف الأميركي ضد إيران؟

**الجعفري:** بكل تأكيد لا نريد أن نكون من التابعين والملتحقين بأي قطب من الأقطاب ضد القطب الآخر، نحن قطب عراقي وطني خالص، ولا نريد أن ندخل في سجالات وحروب، ولا نريد أن نكون طرفاً فيها.

**المقدم:** أرجو أن تبسط لنا فهمك في موضوع الرباعية؟

**الجعفري:** الرباعية في تقديري اجتزأت الحالة السياسية العراقية بدلاً من أن تتسع للآخر، الرباعية تعريفها أنها (اثنان من الإخوة الأكراد واثنان من الإخوة الشيعة) وهذه رسالة خاطئة، وليست مشروعاً للحل، بل عمقت الشبهات والعقد، فهناك أزمات واجتثاث البعث ولد في العمق قضية سنية - شيعية، وهناك المصالحة الوطنية وفي العمق قضية سنية - شيعية، وهناك إعادة نظر بالجيش العراقي وهي في العمق قضية سنية - شيعية، وهناك خوف من الفيدرالية وهي العمق رسالة سنية - شيعية، وهناك أزمة مع بعض الدول العربية وهي في العمق قضية سنية - شيعية، فالكل ينتظر حلاً للخروج من هذه المشكلة، والرباعية ليست حلاً بل تكريس للفرقة وتعزيز للفتنة.

**المقدم:** هذا تعميق لكل الهواجس والمخاوف!

**الجعفري:** أعتقد أن هذه رسالة ليست صحيحة حتى إذا كانت دوافعها خيرة، وقد قلت رأيي فيها قبل أن تشقّ طريقها إلى النور.